رأي القدس

اختبار «حماس» يحرج الكثيرين

■ تتواصل التهديدات الاسرائيلية بافشال اي حكومة فلسطينية تشكلها حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، حيث اعلن مسؤول اسرائيلي كبير امس ان الجيش الاسرائيلي سيوقف كل تنسيق مع الممثلين المحليين للسلطة الفلسطينية فور اداء حكومة «حماس» القسم وفوزها بثقة المجلس التشريعي.

شلومو دور رئيس مكتب التنسيق قال انه سيجد طرقا مختلفة للتنسيق، مثل المنظمات الدولية او حركة «فتح»، ولا نعتقد ان حركة «فتح» ستكون مسرورة من مثل هذه التصريحات، ونحن نتحدث هنا عن الكوادر والقاعدة التحتية للحركة، وليس عن القيادات العليا التي تسببت في خسارتها بهذه الضخامة في الانتخابات التشريعية.

وتتزامن هذه التهديدات مع ضغوط مكثفة تمارسها قيادة السلطة على حركة «حماس» لدفعها الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، كطريق التفافي لاعترافها بالدولة العبرية.

فالطيب عبد الرحيم وزير شؤون الرئاسة، وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» لمح الى ان الرئيس محمود عباس ربما يستخدم «الفيتو» ضد اي حكومة تشكلها «حماس» اذا لم تعترف الحركة صراحة بالمنظمة كبند رئيسي في برنامجها السياسي.

واللافت ان هذه الضغوط الاسرائيلية والسلطوية الفلسطينية على حركة «حماس» انعكست بشكل واضح في مداولات القمة العربية في الخرطوم. فقد تحدث خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة صراحة عن استبعاد حركته عمدا من القمة العربية التي ستعقد في الخرطوم غدا. وقال «ان هناك عملية «تغييب» لحماس، وحرصا على عدم حضور حكومتها الجديدة القمة العربية».

عملية «تغييب» الحركة، واستبعادها من القمة العربية اتخذت شكلين اساسيين، الاول هو تأجيل عقد جلسة المجلس التشريعي للتصويت على منحها الثقة الى يوم الاربعاء، اي في اليوم الثاني من انعقاد القمة، والثاني هو الضغوط الامريكية على الحكومات العربية في هذا الخصوص.

الولايات المتحدة طالبت علنا حكومات عربية بعدم استقبال قادة الحركة على اعلى المستويات طالما انها ترفض الاعتراف بالدولة العبرية.

الرئيس المصري حسني مبارك رفض الالتقاء بوفد الحركة عندما زار القاهرة بعد فوزها في انتخابات المجلس التشريعي، وفعل العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز الشيء نفسه، حيث زار وفد الحركة السعودية ولم يلتقه، اما الاردن فلم يوجه دعوة رسمية حتى الان لوفد الحركة لزيارة العاصمة الاردنية عمان.

حركة «حماس» حسمت امرها في عدم الاعتراف بالدولة العبرية، وقاومت كل الضغوط للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بصورتها الحالية المهلهلة، ولذلك فان حكومتها الجديدة ستضع رئيس السلطة واسرائيل والقادة العرب امام وضع محرج للغاية.

حكومة «حماس» لن تخسر كثيرا اذا ما اوقفت قيادة الجيش الاسرائيلي التنسيق معها، فهي لا تريد مثل هذا التنسيق من الاساس. ولكن اسرائيل والحكومات العربية هي التي ستخسر قطعا اذا ما انهارت حكومة «حماس» وقررت الحركة العودة الى التطرف، وتخلت عن الهدنة الحالية التي اعلنتها والتزمت بها طوال الاشهر العشرة الماضية، لان اي حكومة ستتشكل خلفا لها لن تكون شرعية.

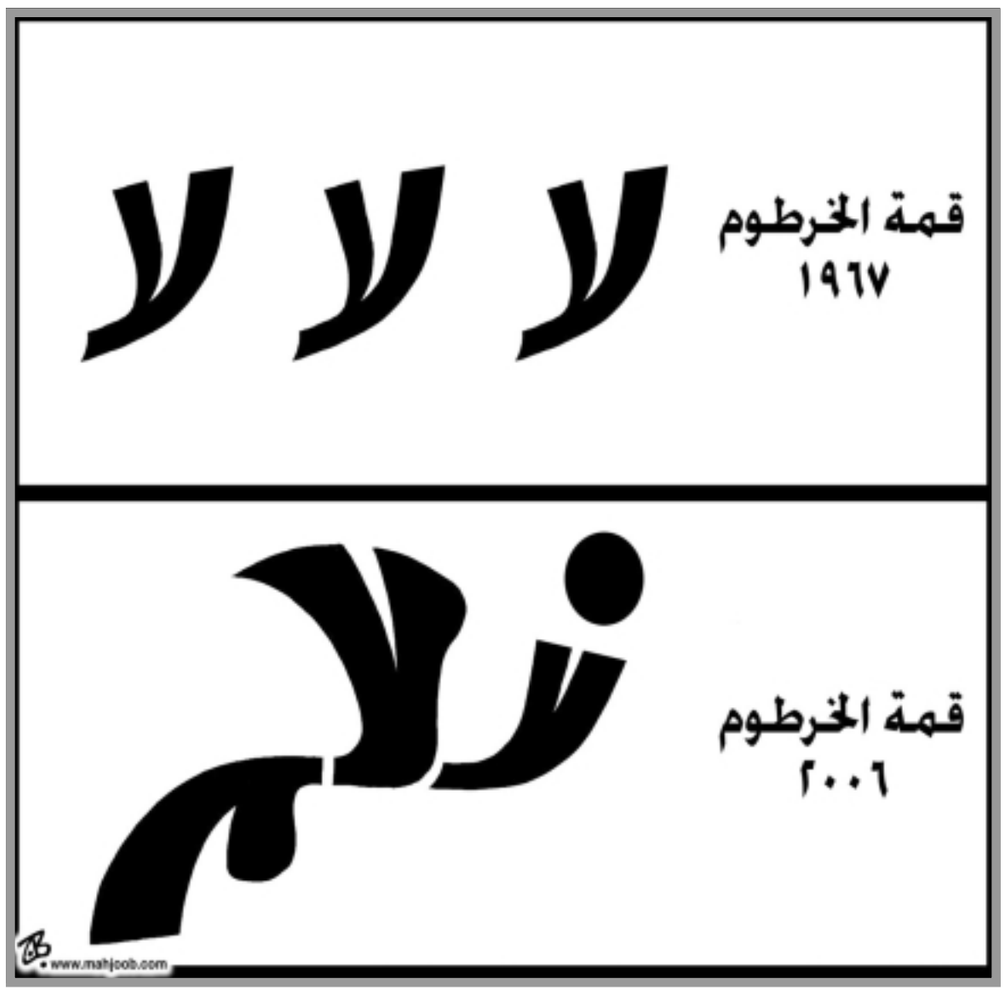

سؤال يتيم إلى القمة العربية غداً:

هل أمسى العراق شأناً أمريكياً إيرانياً فحسب!

مطاع صفدي *

■ لا يكف بوش عن التبشير بانتصاراته في العراق. وهو في مناسبة دخول الغزو عامه الرابع يطمئن العالم أنه باق، وأن رؤساء قادمين سوف يتابعون تراثه، ويستمرون في مشروع الحرب الدائمة على الإرهاب بدءاً من بؤرته المركزية في العراق، بحسب التعبيرات العزيزة على الاعلام الأمريكي الرسمي. قد يكون بوش مقتنعاً حقاً بالنجاح الذي لا يمل من تكراره في خطبه شبه اليومية الأخيرة. ذلك أن (الأمبراطورية) لها مسوغاتها الخاصة. فما تفهمه من النجاح هو القضاء أولاً على الهدف المصنف معادياً.

على هذا الأساس قد تم تدمير العراق والقضاء على أعمدة حضارته المادية والاجتماعية والإنسانية. وتحقق ذلك الهدف الاستراتيجي الذي أعلن عنه وزير خارجية بوش الأب أثناء محاورته التهديدية لطارق عزيز عشية (تحرير الكويت). إنه سيعيد العراق إلى القرون الوسطى. فالتهديد أمسى حرباً مستمرة ابتدأت من إخراج الجيش العراقي من الكويت ومتابعته بالتدمير الشامل لآلياته ولوحداته العسكرية، لتتوقف فجأة قبل المضي نحو بغداد. ويصار إلى تحويل الحرب إلى حصار اقتصادي ودبلوماسي ومالي للشعب العراقي ثلاث عشرة سنة، وصولاً إلى مرحلة استئناف التدمير الشامل بالغزو والاستعمار العسكري والاقتصادي المباشر لكامل العراق، أرضاً ومجتمعاً وثروات ومستقبلاً سياسياً سيكون حافلاً بحروب الملل والنحل فيما بينها، ومفعلاً التقسيم إلى كل مشتقاته وتداعياته التفتيتية إلى ما لا نهاية.

ذلك هو النجاح الأمريكي الحقيقي، وهو المقصود حقاً بمعانيه تلك، كما تحققت على أرض الواقع ولا تزال. أما أحاديث الديمقراطية وبناء نموذجها الذي سيحتذى في العراق، ليكون المدخل إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد، فليست سوى يافطات التسويغ الاعلامي التي لا بد لكل استعمار أن يخترع أقنعته الثقافية، ويسجل شعاراته البراقة على أعلامها. لكن تحت تلك اليافطات عمل الإحتلال بكل منهجية دقيقة لكي يتحول إلى مخطط امتلاك دائم لثروات البلد الجريح. وبينما كانت الصراعات الأمنية تتصدر أخبار كل يوم، وينشغل بفظائعها الداخل والخارج معاً كان النهب المنظم لأموال المشاريع العمرانية الزائفة يمارسه لصوص الشركات الكبرى الأمريكية، وخاصة منها تلك القريبة دائماً من عائلة بوش التكساسية، ونشاطاتها الاقتصادية المعلومة والمجهولة.

هنالك مبدأ واحد لكل استعمار، ويبلغ أقصى فعاليته في نوع هنا هو الاستعمار الأمبراطوري الذي تتحدى به أمريكا أعظم ما أنتجه كفاح المدنية حتى اليوم حول تثبيته حقوق الإنسان، كأعلى شرعة هادية وناظمة لعلاقات الأفراد، والشعوب والحضارات، فيما بينها. حتى أن الجيش الغازي لا يتورع، وفي ظل هذه الذكرى الثالثة البائسة لاجتياحه، عن تفريخ عدوانه المتواصل لغزوات فرعية تشن على مدن كاملة وأرياف شاسعة؛ يدمر بيوتها على رؤوس أطفالها ونسائها، ويسرق أموالها المتواضعة، ويذل شيوخها، ويقتل أو يعتقل شبابها. إنها طريقته المفضلة في استعراض جبروته، وفي فرض احتفاليته المشؤومة على الأهالي المذعورين الغاضبين.

ما لم ينجح فيه هذا الغزو الإجرامي المنقطع النظير، هو الفوز باستسلام المقهورين، وليس في تطبيق الديمقراطية الكاذبة، كما قد يتراءى لناقديه، تحديداً في الاعلام العربي. فإن رفض الاستسلام لا يتجلى فقط في صمود المقاومة المسلحة وتنامي وحلفائه وما يخططون والاعتماد على تاريخنا العريق في مواجهة التحديات على خطورتها، فالتغلب على مثل هذه التحديات والمخاطر في الماضي كان مقرونا دائما بوحدة الموقف والاصطفاف في خندق واحد وزج طاقات المجتمع في المواجهة. ترى هل توصلنا ونحن نقاوم الاحتلال الى هذه الآلية ام ان هناك ما يجب عمله ولم ينجز بعد؟

لا شك في ان المقاومة الوطنية العراقية وخاصة المسلحة منها ادركت هذه الاهداف الخبيثة وان الاحتلال لم يأت الى العراق الا من اجل تحقيقها ومن دون ذلك فانه لا امل لانسحاب قوات الاحتلال طواعية، وانه لا طريق لاسقاط مشروع الاحتلال سوى المقاومة بكل اشكالها وفي المقدمة منها المقاومة المسلحة. ولذلك ركزت المقاومة هجماتها على قوات الاحتلال وكبدتها خسائر جسيمة في الارواح والمعدات مما افقدها توازنها وثقتها العالية بنفسها، ليس هذا فحسب وانما اتخذت قرارا صعبا واعتبرت ما يسمى بالجيش الوطني والشرطة واجهزة الامن اهدافا مشروعة للمقاومة، وحين جرى تفجير مرقد الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام، تصدت المقاومة لعمليات هدم وحرق المساجد وقتل الابرياء واعتبرتها مهمة ملحة، يضاف الى ذلك جهد المقاومة الحثيث لتجميع القوى المناهضة للاحتلال في جبهة وطنية عريضة بدأت نواتها بالجبهة الوطنية والقومية والاسلامية، وهي تطور يضاف الى تطور عملها باستمرار في جميع الميادين، لكن المقاومة ومع كل هذه الانجازات الكبيرة تعاني من اضرار ذوي القربى سواء فعلوا ذلك عن قصد او حسن نية. والمقصود هنا وعلى وجه التحديد هيئة علماء المسلمين والتيار الخالصي والتيار القومي المنضوين تحت خيمة المؤتمر التأسيسي اضافة الى التيار الصدري. ومن دون توان اوخشية او مجاملة او انحياز مسبق لا بد من التعرض لمواقف هذه القوى الفاعلة عساها ان تعيد النظر في ارائها خاصة وان العراق يحتاج لحماية نفسه من تلك المخاطر الى عودة هذه القوى الى المكان اللائق بها في صفوف المقاومة الوطنية فعلا لا قولا والمساهمة الجادة في عملية تحرير العراق.

لا نريد في هذا الصدد الدخول في مناظرات سياسية حول النضال السلمي واهميته وحاجة النضال العسكري اليه او ما هو مفهوم النضال السلمي وفي اي الظروف تكون له الاولوية. من الافضل ان نتجنب كل هذا ونحسبها «حسبة عرب» كما يقول العراقيون اي حسبة بسيطة لنرى ماذا جنت هذه القوى بعد تخليها عن مساندة المقاومة والدخول في نفق العملية السياسية المظلم. فحين قبلت هذه القوى حضور مؤتمر القاهرة واجراء «مصالحة وطنية» مع احزاب الاحتلال التي شاركت في تدمير بلدنا وشعبنا، قدمت دون ان تحصل على مقابل اعترافا صريحا بالاحتلال كأمر واقع يجب التعامل معه من خلال اعترافها بعملائه والجلوس معهم تحت سقف واحد ومنحهم صفة الوطنية، ووافقت على البيان الختامي الذي ألزم الجميع بشرط المشاركة بالانتخابات ودعم العملية السياسية. واذ بررت هذه القوى مشاركتها في المؤتمر السيئ الذكر بانها انتزعت اعترافا بالمقاومة الوطنية العراقية فان هذ الاعتراف وان كان عموميا نسفته احزاب الاحتلال ووصفوا المقاومة وهم داخل المؤتمر بالارهاب واعتبروا انفسهم المقاومة الحقيقية وما عدا ذلك ارهاب اما جدولة الانسحاب فعلى الرغم من ربطه بتحسن الوضع الامني الذي قد يستغرق سنين طويلة في حال بقاء الاحتلال، فان الادارة الامريكية اعتبرت اي انسحاب جزئي او كلي هو بمثابة هدية للارهابيين اي المقاومة بل وزادت عدد قواتها خلال الاسبوعين المنصرمين بـ8 الاف جندي امريكي وصلوا الى المنطقة ثم هل حافظت هذه القوى على عروبة العراق حين حضرت المؤتمر المشؤوم؟ لم يحدث هذا على الاقل نظريا بتغيير المادة ذات الصلة في الدستور الجديد. اما الحد من الهيمنة الايرانية على جنوب العراق او العراق كله، فالامر هنا اكثر من مخيب للامال فبدل ان تكون هذه الهيمنة قد تمت خرقا للقوانين المحلية والدولية ها هي امريكا تفتح حوارا مع ايران بشأن العراق مما يضفي على هذه الهيمنة صفة الاعتراف الكامل بها، بل ان عبد العزيز الحكيم المتحدث باسم ايران قال ان من حق ايران ان يكون لها دور فاعل في العراق ودور في تحديد مستقبله، ثم ماذا فعلت القوى التي شاركت في الانتخابات وحظيت بتأييد واحترام هذه القوى سوى ظهور قادتها مثل عدنان الدليمي ومحسن عبد الحميد على شاشات التلفزة وهم غارقون في الضحك مع عملاء الاحتلال في نفس الوقت الذي يجري فيه قتل العراقيين الابرياء بالجملة ورمي جثثهم في الشوارع والأزقة اما تحقيق الأمن والاستقرار فهذا علمه عند هذه القوى فهي اكثر دقة منا في وصف الحال.

امام هذه الوقائع زائدا عزم امريكا وايران على تدمير العراق ارضا وشعبا وفي وضح النهار وامام التخطيط لزج البلاد في حرب طائفية واهلية وامام اصرار امريكا على البقاء في العراق الى اجل غير مسمى، كان من المفترض ان تعلن هذه القوى تنصلها من اتفاق القاهرة وتراجع مسيرتها السياسية وتنتقدها علنا وتعود الى مواقع المقاومة السلمية بمفهومها الصحيح وبالاخص مقاطعة الاحتلال ورفض التفاوض معه والتظاهر ضد جرائمه وصولا الى العصيان المدني، لا ان تكتفي بعقد مجالس عزاء للضحايا الابرياء واصدار بيانات الادانة والاستنكار ضد مجهول.

ترى هل ستقوم هذه القوى بمثل هذه المراجعة وتساهم فعلا في دحر المخطط الامريكي الغادر وتساعد المقاومة البطلة الباسلة على انجاز مهمة التحرير النبيلة وتحمي العراق واهله من شرور الاحتلال؟

العراق والمقاومة بحاجة اليكم فافعلوها والا فان التاريخ لن يرحم المقصرين ايام الشدة.

* كاتب من العراق

العراق في خطر.. فمن يحميه

عوني القلمجي *

■ لم يكن مفاجئا الاعلان عن اجراء حوار بين امريكا وايران، فكلاهما ارتبط باتفاق فيما يخص العراق وقبله افغانستان قبل غزوهما . فهو اذن حوار بين حليفين جمعتهما مصالح مشتركة في كلا البلدين المحتلين. فدعونا اذن من صراخ نجادي وبوش واتهام كل منهما الاخر بانه العدو رقم واحد. اما التهديدات المتبادلة حول المشروع النووي الايراني فهي ليست سوى اوراق يستخدمها كل طرف لابتزاز الطرف الآخر حين تسول له نفسه بالخروج عن النص، مثل ما حدث بين السفير زلماي زادة وبين عبد العزيز الحكيم مؤخرا. فحين هدد زادة بسحب الوزارات السيادية من قائمة الائتلاف في الحكومة المنتظرة، رد عليه الحكيم بـ«الانتقال» الى المقاومة المسلحة. المهم ان كلا الطرفين بات بحاجة الى الاخر لتفادي الهزيمة على يد ابطال المقاومة الوطنية العراقية ناهيك عن فشل العملية السياسية رغم التحاق من يسمون انفسهم بـ«السنة» اليها، اما حكومة «الوحدة الوطنية» التي تفاخروا بها من انها ستمثل كل اطياف ومكونات الشعب العراقي، فقد صدئت وبان معدنها الرديء قبل الاعلان عنها. وعلى ضوء ذلك فانه من المرجح ان ينتهي هذا الحوار الى اتفاق لتمرير مخطط تقسيم العراق وتمزيق وحدته الوطنية وزج العراقيين في حرب طائفية مقيتة، كمخرج اخير لتفادي الهزيمة المنكرة. اما ما يشاع من ان امريكا تريد من هذا الحوار تحجيم الدور الايراني في العراق ارضاء لـ«السنة» وتهدأة مخاوف دويلات الخليج العربي، فهذا يتعاكس مع واقع الحال، فلقد اثبتت الوقائع بان ايران تغلغلت في جنوب العراق تحت سمع وبصر قوات الاحتلال وحمايتها.

اذا كان هذا صحيحا وهو صحيح، فان الشروع في تنفيذ تلك الجريمة البشعة على المدى القريب احتمال كبير جدا. خاصة وان الطرفين قد قطعا شوطا كبيرا حسب وجهة نظرهما في تهيئة المناخ الملائم لتقسيم العراق وخاصة بعد تفجير مرقد الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وما اعقبه من هدم وحرق الجوامع وقتل الابرياء بالجملة على يد قوات بدر ومغاوير الداخلية وفرق الموت، وتوزيع جثثهم بعد تشوهيها على المناطق السنية والشيعية على حد سواء اعتقادا منهم بان ذلك سيشجع الاهالي على الدخول في مستنقع الفتنة الطائفية . ويدخل ضمن هذا الاطار تصعيد الهجمات ضد المدن التي كان ابرزها الهجوم على مدينة سامراء الذي يعد اكبر هجوم جوي وبري بعد الاحتلال، والذي استخدمت فيه 50 طائرة مقاتلة و200 آلية عسكرية و2000 جندي. لكن الاهم من كل ذلك ينحصر في سؤال واحد هو ما هي فرص نجاح هذا المخطط السيئ الذكر؟ وهل كل ما يشتهي المرء يدركه ام ان الرياح ستجري بما لا تشتهي سفن امريكا وايران؟

يعتقد البعض ان لدى امريكا وايران ما يمكنهما من تنفيذ هذا المخطط الغادر، فهناك قوات الاحتلال التي لم تزل قادرة على الصمود بوجه المقاومة لفترة من الصعب تقديرها، وهنالك المليشيات المسلحة والتي يفوق عدد منتسبيها تعداد قوات الاحتلال مجتمعة، فضلا عن احزاب لها تاثير في الساحة العراقية، ودول جوار متواطئة مع الاحتلال وحلفاء لا تسرهم هزيمة امريكا، لكن الحقيقة شيء والحسابات بهذه الطريقة السطحية شيء آخر. بدليل ان كل هذه الممكنات التي هي موجودة اصلا لم تسعف قوات الاحتلال في انهاء الصراع بينها وبين المقاومة لصالحها، بل ان الوقائع اثبتت بان نتائج هذا الصراع تسير لصالح المقاومة الوطنية، الامر الذي ولد قناعة لدى معظم الخبراء العسكريين والمحللين السياسيين بان مشروع الاحتلال قد فشل وان لا طريق امام الامريكان سوى الانسحاب والاحتفاظ بماء الوجه. اما قدرة امريكا وايران على جر المجتمع العراقي الى حرب طائفية تحرق الاخضر واليابس وتجبر العراقيين على قبول فكرة التقسيم وبالتالي توجيه ضربة قوية للمقاومة الباسلة، فهذا امر تعوزه ادلة الاثبات. فطبيعة المجتمع العراقي وخصائصه الفريدة وقدرته على مواجهة التحديات والمخاطر مهما كانت كبيرة تثبت العكس تماما، ولنا فيما حدث بعد تفجير مرقد الامامين في سامراء وما اعقبها من قتل العشرات على الهوية من السنة والشيعة خير دليل على ذلك، حيث اخلت الفتنة والاعمال الغوغائية مكانها للتظاهرات والصلوات المشتركة بين الشيعة والسنة، ورفع شعارات التآخي والوحدة بين الطائفتين الكبيرتين، فالتعددية في العراق كانت على الدوام مصدر قوة وليس مصدر للاقتتال، وتاريخ هذا المجتمع يشير الى انه لم يعان في حالات كهذه من هزات عميقة تؤدي الى الاخلال بوحدته او تحدث تغيرا في ملامحها وبنيتها الراسخة . واذا حدث استثناء في تاريخ هذا المجتمع العريق في الماضي وطرأ شيء من الخلل فسرعان ما يستعيد هذا المجتمع تماسكه وتعود الامور الى مجاريها الطبيعية. ومع ذلك فليس من الحكمة الاستهانة بالمحتل وحلفائه وما يخططون والاعتماد على تاريخنا العريق في مواجهة التحديات على خطورتها، فالتغلب على مثل هذه التحديات والمخاطر في الماضي كان مقرونا دائما بوحدة الموقف والاصطفاف في خندق واحد وزج طاقات المجتمع في المواجهة. ترى هل توصلنا ونحن نقاوم الاحتلال الى هذه الآلية ام ان هناك ما يجب عمله ولم ينجز بعد؟

لا شك في ان المقاومة الوطنية العراقية وخاصة المسلحة منها ادركت هذه الاهداف الخبيثة وان الاحتلال لم يأت الى العراق الا من اجل تحقيقها ومن دون ذلك فانه لا امل لانسحاب قوات الاحتلال طواعية، وانه لا طريق لاسقاط مشروع الاحتلال سوى المقاومة بكل اشكالها وفي المقدمة منها المقاومة المسلحة. ولذلك ركزت المقاومة هجماتها على قوات الاحتلال وكبدتها خسائر جسيمة في الارواح والمعدات مما افقدها توازنها وثقتها العالية بنفسها، ليس هذا فحسب وانما اتخذت قرارا صعبا واعتبرت ما يسمى بالجيش الوطني والشرطة واجهزة الامن اهدافا مشروعة للمقاومة، وحين جرى تفجير مرقد الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام، تصدت المقاومة لعمليات هدم وحرق المساجد وقتل الابرياء واعتبرتها مهمة ملحة، يضاف الى ذلك جهد المقاومة الحثيث لتجميع القوى المناهضة للاحتلال في جبهة وطنية عريضة بدأت نواتها بالجبهة الوطنية والقومية والاسلامية، وهي تطور يضاف الى تطور عملها باستمرار في جميع الميادين، لكن المقاومة ومع كل هذه الانجازات الكبيرة تعاني من اضرار ذوي القربى سواء فعلوا ذلك عن قصد او حسن نية. والمقصود هنا وعلى وجه التحديد هيئة علماء المسلمين والتيار الخالصي والتيار القومي المنضوين تحت خيمة المؤتمر التأسيسي اضافة الى التيار الصدري. ومن دون توان اوخشية او مجاملة او انحياز مسبق لا بد من التعرض لمواقف هذه القوى الفاعلة عساها ان تعيد النظر في ارائها خاصة وان العراق يحتاج لحماية نفسه من تلك المخاطر الى عودة هذه القوى الى المكان اللائق بها في صفوف المقاومة الوطنية فعلا لا قولا والمساهمة الجادة في عملية تحرير العراق.

لا نريد في هذا الصدد الدخول في مناظرات سياسية حول النضال السلمي واهميته وحاجة النضال العسكري اليه او ما هو مفهوم النضال السلمي وفي اي الظروف تكون له الاولوية. من الافضل ان نتجنب كل هذا ونحسبها «حسبة عرب» كما يقول العراقيون اي حسبة بسيطة لنرى ماذا جنت هذه القوى بعد تخليها عن مساندة المقاومة والدخول في نفق العملية السياسية المظلم. فحين قبلت هذه القوى حضور مؤتمر القاهرة واجراء «مصالحة وطنية» مع احزاب الاحتلال التي شاركت في تدمير بلدنا وشعبنا، قدمت دون ان تحصل على مقابل اعترافا صريحا بالاحتلال كأمر واقع يجب التعامل معه من خلال اعترافها بعملائه والجلوس معهم تحت سقف واحد ومنحهم صفة الوطنية، ووافقت على البيان الختامي الذي ألزم الجميع بشرط المشاركة بالانتخابات ودعم العملية السياسية. واذ بررت هذه القوى مشاركتها في المؤتمر السيئ الذكر بانها انتزعت اعترافا بالمقاومة الوطنية العراقية فان هذ الاعتراف وان كان عموميا نسفته احزاب الاحتلال ووصفوا المقاومة وهم داخل المؤتمر بالارهاب واعتبروا انفسهم المقاومة الحقيقية وما عدا ذلك ارهاب اما جدولة الانسحاب فعلى الرغم من ربطه بتحسن الوضع الامني الذي قد يستغرق سنين طويلة في حال بقاء الاحتلال، فان الادارة الامريكية اعتبرت اي انسحاب جزئي او كلي هو بمثابة هدية للارهابيين اي المقاومة بل وزادت عدد قواتها خلال الاسبوعين المنصرمين بـ8 الاف جندي امريكي وصلوا الى المنطقة ثم هل حافظت هذه القوى على عروبة العراق حين حضرت المؤتمر المشؤوم؟ لم يحدث هذا على الاقل نظريا بتغيير المادة ذات الصلة في الدستور الجديد . اما الحد من الهيمنة الايرانية على جنوب العراق او العراق كله، فالامر هنا اكثر من مخيب للامال فبدل ان تكون هذه الهيمنة قد تمت خرقا للقوانين المحلية والدولية ها هي امريكا تفتح حوارا مع ايران بشأن العراق مما يضفي على هذه الهيمنة صفة الاعتراف الكامل بها، بل ان عبد العزيز الحكيم المتحدث باسم ايران قال ان من حق ايران ان يكون لها دور فاعل في العراق ودور في تحديد مستقبله، ثم ماذا فعلت القوى التي شاركت في الانتخابات وحظيت بتأييد واحترام هذه القوى سوى ظهور قادتها مثل عدنان الدليمي ومحسن عبد الحميد على شاشات التلفزة وهم غارقون في الضحك مع عملاء الاحتلال في نفس الوقت الذي يجري فيه قتل العراقيين الابرياء بالجملة ورمي جثثهم في الشوارع والأزقة اما تحقيق الأمن والاستقرار فهذا علمه عند هذه القوى فهي اكثر دقة منا في وصف الحال.

امام هذه الوقائع زائدا عزم امريكا وايران على تدمير العراق ارضا وشعبا وفي وضح النهار وامام التخطيط لزج البلاد في حرب طائفية واهلية وامام اصرار امريكا على البقاء في العراق الى اجل غير مسمى، كان من المفترض ان تعلن هذه القوى تنصلها من اتفاق القاهرة وتراجع مسيرتها السياسية وتنتقدها علنا وتعود الى مواقع المقاومة السلمية بمفهومها الصحيح وبالاخص مقاطعة الاحتلال ورفض التفاوض معه والتظاهر ضد جرائمه وصولا الى العصيان المدني، لا ان تكتفي بعقد مجالس عزاء للضحايا الابرياء واصدار بيانات الادانة والاستنكار ضد مجهول.

ترى هل ستقوم هذه القوى بمثل هذه المراجعة وتساهم فعلا في دحر المخطط الامريكي الغادر وتساعد المقاومة البطلة الباسلة على انجاز مهمة التحرير النبيلة وتحمي العراق واهله من شرور الاحتلال؟

العراق والمقاومة بحاجة اليكم فافعلوها والا فان التاريخ لن يرحم المقصرين ايام الشدة.

* كاتب من العراق

الملف النووي الايراني في القراءات الغربية

علي حسين باكير *

■ نشر مكتب البيت الأبيض في 16-3-2006 الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي وهي الثانية بعد الوثيقة التي أصدرها في العام 2002 والتي أسست لمبدأ استراتيجيه الحرب الوقائية. الاستراتيجية الجديدة تقع في 49 صفحة وهي تحدّد التحديّات التي تواجهها الولايات المتّحدة في المرحلة الراهنة والمستقبلية وتناولت مواضيع مكافحة الارهاب وتشجيع الديموقراطية والحرية وأشارت الى مكامن الخطر والى عدد من الدول منها ايران وسوريا وكوريا الشمالية والصين وكوبا وبيلاروس وبورما وزيمباوي وروسيا.

وقد انصبّ التركيز على ايران وملفها النووي باعتبارها من أكبر المعضلات التي تواجه الولايات المتّحدة حاليا، ثمّ على الصين التي ذكرتها الوثيقة 28 مرّة وعلى كوريا الشمالية أيضا.

فيما يتعلّق بايران، فعلى الرغم من انّ الوثيقة قد ذكرت أنّ التعاون الدولي لتبديد الازمات يعتبر أولوية «خصوصا مع اقدم واقرب اصدقائنا وحلفائنا»، الاّ انّها شدّدت على حقّها باستخدام الهجوم الوقائي الذي سنتّه في استراتيجيتها السابقة في العام 2002، حيث ذكرت الوثيقة «انّ مكانة الاستراتيجية الوقائية في الأمن القومي الأمريكي لم تتغير، وانّه لن يتم استبعاد اللجوء الى القوّة اذا دعت الحاجة قبل وقوع هجوم على الولايات المتّحدة الأمريكية حتى وان كنا لا نعلم جيدا المكان والزمان الذي سيشن فيه العدو الهجوم».

وأضافت الوثيقة انّ ايران تعتبر التحدي الاكبر الذي يواجهه اميركا لاسيما بدعمها الارهاب وتهديدها للامن والسلم العالمي عبر سعيها لامتلاك الأسلحة النووية منذ 20 سنة.

وفي تعليق على هذا الموقف، يعتبر الكاتب «آرثر روبرتسون» أنه ليس هناك حل سهل للمعضلة النووية الإيرانية، لكن قد يكون هناك اثنان من السيناريوهات المحتملة للتوصل الى تسوية بالتفاوض:

الأول والأكثر جاذبية هو خيار حرمان إيران كلية من تخصيب اليورانيوم. ولكي توافق إيران على التخلي عن حقها بتخصيب اليورانيوم على أراضيها فإن ذلك يتطلب ضمانات بتزويدها باليورانيوم المخصب من مصدر خارجي بموجب المقترحات الجاري بحثها في روسيا.

أمّا إذا تعذر السيناريو الأول فعندئذ سيكون الخيار الوحيد ما يمكن تسميته «تخصيب محدود ومؤجل» فالعالم والغرب بشكل خاص عليه أن يأخذ نفسا عميقا ويقبل ممارسة إيران لحقها بتخصيب اليورانيوم محليا وليس فقط حق انتاج الطاقة النووية باستعمال وقود من مصادر خارجية ولكن بالمقابل يجب على إيران أن توافق على التأجيل لعدة سنوات عملية البدء ببرنامجها لتخصيب اليورانيوم وقبول قيود كبيرة على حجمه وقدرته الأولية وعمليات تفتيش دائمة ومكثفة دون قيود.

ويبدو انّ الكاتب «آرثر روبرتسن» قد اقتبس هذه الخيارات من تقرير أوردته مجموعة الأزمات الدولية حول الأزمة النووية الايرانية وقمنا بترجمته ونشره، حيث اورد تقرير مجموعة الأزمات الدولية أنّه إذا فشلت المساعي الدبلوماسية مع ايران فليس هناك سوى سيناريوهين محتملين وكل واحد منهما أسوأ من الآخر. الأول تفاقم الوضع بسرعة الى ما يشبه الوضع مع كوريا الشمالية مع برنامج نووي غير خاضع للرقابة يؤدي الى انتاج أسلحة نووية مع جميع العواقب الإقليمية غير القابلة للتكهن. والآخر هو التحرك الى وضع شبيه بالهزيمة العسكرية الوقائية للعراق مع عواقب أكثر خطورة على المستويين الإقليمي والعالمي.

أمّا الكاتب ديفيد هيرست، فيعتبر أنّ هناك اتفاق دولي واسع النطاق على أن امتلاك إيران للأسلحة النووية أمر ينذر بالخطر. ولكنّه يشير في الوقت عينه الى انّ اسرائيل تحاول احتكار القوّة النووية في الشرق الأوسط وانّه لو حاولت أي قوّة اخرى سواء كانت صديقة او عدوّة للغرب فستكون هناك أزمة كما هي عليه اليوم. ويشير هيرست الى انّ حيازة ايران للأسلحة النووية سيكون له تداعيات من بينها:

أولاً: أن تسلحها النووي سوف يوجه صفعة رئيسية لنظام عدم انتشار التسلح الدولي المهترئ أصلاً.

ثانياً: باعتبارها عضواً موقعاً على معاهدة عدم انتشار السلاح النووي، فإنها ستكون متورطة في ممارسة خدعة ضخمة اذا حصل ذلك.

ثالثاً: الولايات المتحدة تصنف من يمتلك القوة النووية أو من يحتمل امتلاكها إلى دول مسؤولة وأخرى غير مسؤولة، وحيث أن إيران في نظر أمريكا اسوأ «الدول المارقة»، وبالتالي فإنها ستكون غير مسؤولة بجدارة وامتياز.

لكنّ الكاتب يعود ويوضّح موقفه بالقول: «طبقاً للمعايير النووية المحددة فإن «إسرائيل»، وليست إيران، هي مقترفة الخطيئة الأصلية في الشرق الأوسط. ومنع انتشار التسلح النووي يجب أن يكون عالمياً أو لا يكون على الإطلاق، ويتوجب أن يكون متسقاً مع المنطق الصريح والعادل المتمثل في أنه إذا أصبح أحد الأطراف، في منطقة تتسم باحتمالية الصراع، قوة نووية، فإنه لا يتوقع من أعداء ذلك الطرف ألا يصبحوا كذلك أيضاً، وبغض النظر عن الوقت الذي حدث فيه ذلك، فإن إسرائيل بانتهاكها ذلك المبدأ، تتحمل مسؤولية ثقيلة على كل ما حدث بعد ذاك. وكذلك طالما أن خداع إيران يستخدم ويستغل ضدها، فيجب أيضاً ألا يكون هناك وضع خاص أو تشريع يستثني إسرائيل في هذا المجال».

هذا فيما نلاحظ من جهتنا انّ الأزمة النووية الايرانية غاية في التعقيد وليست سهلة على الاطلاق وكل قرار يتم اتّخاذه فيها يؤدي الى خيار معيّن وكل خيار معيّن يؤدي الى عواقب غير محددة وكل دراسة لهذه العواقب تفضي الى ضرورة اتّباع خيار آخر فيما تظل هذه الحلقة بالدوران يتم استهلاك الوقت ويزيد التشنّج في الموضوع وتمضي ايران في برنامجها النووي. والسؤال الذي لم يتم الاجابة والسيناريو الذي لم تتم مناقشته هو: ماذا لم امتلكت ايران السلاح النووي ولم يتم مهاجمتها في الوقت نفسه لا من امريكا ولا من اسرائيل؟

* باحث في العلاقات الدولية

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط).
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364